ولما بين تعالى اعمال الآخرة والدنيا اتبعه بيان ما هو الاصل في باب الضلالة
والشقاوة فقال تعالى ام اي بل لهم اي كفار مكة شركا اي على زعمهم
وهم شياطينهم شرعوا اي سنوا بالتزيين لهم اي الكفار من الدين اي
الفاسد في العبادات او العادات ما لم ياذن به الله اي الملك الذي
لا امر لاحد معه كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم
اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم هم الذين اتخذوها شركا ولما
كانت سببا لضلالهم جعلت شارعة لدين ضلالتهم لهم كما قال ابراهيم
عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ابن عباس
شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل اي القضاء
السابق بتاخير الجزاء او ولولا الوعد بان الفصل يكون بينهم يوم
القيمة لقضي بينهم اي بين الذين امتثلوا امره والتزموا شرعه
وبين الذين اتبعوا ما شرعه لهم من سموهم شركا في اقرب وقت ولكنه
قد سبق القضاء في ازل الازل بمقادير الاشيا وتحديدها على وجه
الحكمة فهي تجري على ما حد لها لا تتقدم شيا منها ولا تتاخر ولا تبدل
ولا تغير وتستكشف لهم الامور وتظهر مخبآت المقدور فلا يقع
الفصل الا في الآخرة كما سبق به القضاء وان الظالمين بشرع ما لم
ياذن به الله من الشرك وغيره لهم عذاب اليم اي مولم بليغ ايلامه
ثم انه تعالى ذكر احوال العقاب واحوال اهل الثواب مبتديا بالاول
فيهما بقوله تعالى ترى اي في ذلك اليوم الظالمين اي الواضعين
الاشيا في غير مواضعها مشفقين اي خائفين اشد الخوف كما هو حال
من يحاسبه من هو اعلا منه وهو مقصر مما كسبوا اي عملوا معتقدين
انه غاية ما ينفعهم وهو اي جزاؤه ووباله الذي لذلك من جنسه هو
كانه هو واقع بهم لا محالة سواء اشفقوا ام لم يشفقوا ثم ذكر الثاني

بقوله

بقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي التي اذن الله تعالى فيها
عن خائفين مما كسبوا لانهم ما ذاد لهم من فضله وهو مغفور لهم ما فرطوا
فيه في روضات الجنات اي في الدنيا بما يلذذهم به الله تعالى من لذائذ
الاقوال والافعال والمعارف والاحوال وفي الآخرة حقيقة بلا زوال دو
وروضة الجنة اطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المسلمين
من اهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بانهم في روضات
الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة فالبقاع التي دون تلك م
الروضات لا بد وان تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى لهم ما يشاؤن عند ربهم يدل على ان تلك
الاشيا حاضرة عنده مهياة والعندية مجاز تنبيه عند ربهم يجوز
ان يكون ظرفا ليشاؤن قاله الحوفي او للاستقرار العامل في لهم قاله
الزمخشري وقوله تعالى ذلك اي الجزاء العظيم الرتبة الجليل القدر
هو الفضل الكبير اي الذي يصغر ما لغيرهم في الدنيا يدل على ان الجزاء
المرتب على العمل انما حصل بطريق الفضل من الله تعالى لا بطريق
الوجوب والاستحقاق وقوله تعالى ذلك اي الجزاء العظيم من الجنة
ونعيمها مبتدا خبره الذي يبشر الله اي الملك الاعظم العائد وهو به
محذوف تفخيما للبشر به لان السياق لتعظيمه بالاشارة وجعلها
باداة البعد وبالوصف بالذي وذكر الاسم الاعظم والتعبير بلفظ
العباد في قوله تعالى عباده مع الاضافة الى ضميره سبحانه ولما اشعر
بصلاحهم بالاضافة نص عليه بقوله تعالى الذين آمنوا اي صدقوا بالغيب
وعملوا تحقيقا لايمانهم الصالحات قرا نافع وابن عامر وعاصم بضم اليا
وفتح البا الموحدة وكسر الشين مشددة والباقون بفتح اليا وسكون
البا الموحدة وضم الشين مخففة من البشر ولما كان كانه قيل هل تطلب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)